الأهرام

المصدر : الوسط
التاريخ : ١٣ ديسمبر ١٩٩٩

انسحاب تدريجي من الجولان وسريع من لبنان

لندن – زكي شهاب

لم تشعر مادلين اولبرايت بالسعادة مثلما شعرت بها مساء يوم الثلثاء الماضي اثر اجتماعها بالرئيس ياسر عرفات في مدينة رام الله، فما ان انتهت من المحادثات معه بعدما وضعته في صورة تطورات استئناف المفاوضات بين سورية واسرائيل، حتى طلبت من مضيفها مشاهدة الرئيس بيل كلينتون وهو يعلن على الهواء من البيت الابيض نبأ نجاح الولايات المتحدة بفضل جهود اولبرايت في اقناع سورية واسرائيل باستئناف المفاوضات.

ودفع التفاؤل ليكون العام ٢٠٠٠ عام السلام في الشرق الاوسط، الوزيرة الاميركية الى القول ان تزامن اعياد رمضان والميلاد والهانوكا عند المسلمين والمسيحيين واليهود في هذا الشهر، يعطي الأمل بأن هذه المنطقة من العالم التي تعتبر مهد الديانات على وشك ان تبدأ عصراً جديداً.

وما نجحت اولبرايت في تحقيقه في جولتها، كان له وقع كبير في كل عواصم العالم. فوزير الخارجية البريطاني روبن كوك الذي كان يحتفل في مقر وزارة الخارجية البريطانية بالعام الجديد باستقبال ممثلي وسائل الاعلام البريطانية والعالمية لم يتردد في ابداء ارتياحه بل وسروره بما تم انجازه من تقدم بين سورية واسرائيل.

وقال كوك ان الفرصة المتاحة للأطراف المعنية بمسيرة السلام ثمينة ولا يمكن تفويتها. ومع انه رفض الخوض في التفاصيل في شأن ما تحمله الأسابيع المقبلة من تطورات مهمة على صعيد عملية السلام والمفاوضات السورية – الاسرائيلية، لم يتردد احد مساعديه في التذكير بان زيارة ايهود باراك الاخيرة الى بريطانيا وما تبعها من ايفاد رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير لممثل شخصي له هو اللورد مايكل ليفي الى دمشق للاجتماع بالرئيس حافظ الأسد، كان مؤشراً مهماً على ان باراك الذي التقى بلير قدّم جديداً من شأنه ان يحرك المفاوضات المجمدة منذ العام ١٩٩٦.

ويقول ديبلوماسيون في العاصمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

البريطانية ان باراك لم يتردد في تأكيد عزمه على الانسحاب من جنوب لبنان امام بلير وكوك في لقاءين منفصلين، او حتى امام اركان الجالية اليهودية البريطانية الذين التقوه في فندق غروفنر وسط لندن، حين أبلغهم ان الوقت حان لانهاء ١٧ عاماً من المأساة، في اشارة الى المدة التي قضاها الجيش الاسرائيلي في احتلال اجزاء من جنوب لبنان، وما لم يتردد باراك في قوله امام اركان الجالية اليهودية تخطى الحديث عن الانسحاب من جنوب لبنان ليتطرق الى امكانية التوصل الى اتفاق مع سورية ومع الرئيس الأسد بما يضمن فتح صفحة جديدة في منطقة الشرق الاوسط.

ويقول عبدالوهاب الدراوشة رئيس الحزب العربي الديموقراطي في اسرائيل انه لم يفاجأ بالاعلان عن استئناف المفاوضات بين سورية واسرائيل بعد سنوات من الجمود، بل توقع التوصل الى اتفاق سريع حول الانسحاب الكامل من الجولان السوري المحتل. واوضح ان الانسحاب من هضبة الجولان سيتم بشكل تدريجي في حين سيتم الانسحاب من جنوب لبنان بسرعة وبما يشبه الهروب.

وأكد الدراوشة لـ«الوسط» ان الانسحاب سيتم الى حدود ما قبل الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وفقاً للمطالب السورية، على ان يترافق ذلك مع ترتيبات امنية توافق عليها الدولة العبرية.

ويعزو المراقبون التحول الفاجئ في الموقف الاسرائيلي الى ان باراك يريد ان يحدث انجازات سريعة اثناء فترة حكمه، والا فإن التغيير الذي بشّر به بعد انتخابه خلفاً لبنيامين نتانياهو ووعوده بالتوصل الى سلام في المنطقة هي وعود كاذبة.

ويجزم الخبراء في الشؤون الاسرائيلية بأن حرص الرئيس كلينتون على احراز نجاح في المفاوضات الاسرائيلية – العربية قبل انتهاء فترة ولايته في العام ٢٠٠١، لا يتعارض مع طموح باراك في ان يثبت للناخب الاسرائيلي الذي يعاني من الاحباط على الصعيد الداخلي بسبب الاوضاع الاقتصادية، بأن التوصل الى سلام مع سورية والعرب يستحق منه استمرار الدعم لباراك ولأي اتفاق يتم التوصل اليه في هذا الاطار في المستقبل.

ويقول الدراوشة «ان اليمين الاسرائيلي متخوف ومعارض لأي تقدم على الصعيد السوري – الاسرائيلي، لكن هذا لن يكون له تأثيره الكبير على الشارع الاسرائيلي المؤيد لاتفاقات السلام الكامل في مقابل الانسحاب الشامل».

ويؤكد الدراوشة ان الانسحاب من جنوب لبنان سيتم قبل شهر تموز (يوليو) عام ٢٠٠٠، وسيكون بوسع الجيش اللبناني مد سيطرته وفرض نفوذه حتى آخر شبر على حدوده الدولية في مقابل منع ما تصفه اسرائيل بالعمليات «العدوانية» و«الارهابية»، اما الانسحاب التدريجي فسيتم حسب قول الدراوشة في غضون ثلاث سنوات.

واستبعد الدراوشة ان تستغرق المفاوضات بين سورية واسرائيل وقتاً طويلاً، وقال على

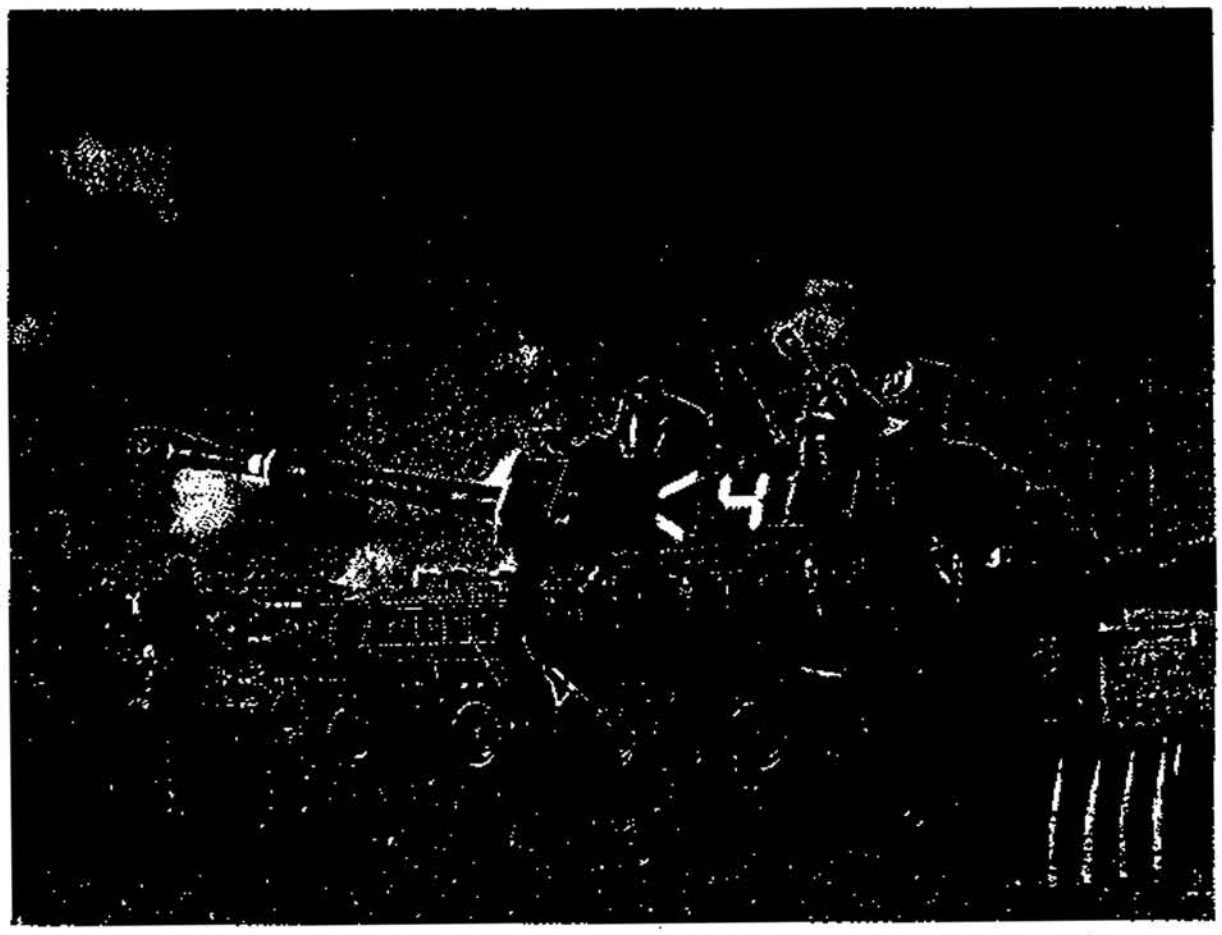

جنوب لبنان مأزق اسرائيلي مكلف.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

العكس ستكون مفاوضات سريعة وستنتهي خلال اسابيع قليلة بالتوصل الى اتفاق سلام. وعدد المراحل التي سيتم الانسحاب بموجبها، وقال انها ستبدأ بانسحاب الجيش الاسرائيلي والمستوطنين بشكل تدريجي، على ان يعقب ذلك تنفيذ اتفاق السلام من خلال اقامة علاقات ديبلوماسية تشمل تبادل سفراء واقامة علاقات سياحية وثقافية وغير ذلك.

ويعترف الدراوشة واوساط اخرى تحدثت اليها «الوسط» بأن الفترة الزمنية التي يجب ان يتم خلالها الانسحاب التدريجي ستتطرق اليها المفاوضات المقبلة، وكذلك السبل التي سيتم من خلالها تطبيع العلاقات بين البلدين، اضافة الى الترتيبات الأمنية.

ويقول عبدالمالك الدهامشة رئيس القائمة العربية الموحدة في الكنيست الاسرائيلي ان الجرح الاسرائيلي في جنوب لبنان من الأسباب التي حملت باراك على الاسراع في التفاوض مع سورية، لإدراكه بأن أمر الخروج من لبنان لا بد وان يأتي متزامناً مع مفاوضات مع سورية يصر لبنان على ان تكون في آن معاً.

وأضاف الدهامشة ان هناك عاملين آخرين، الأول ان باراك يريد الضغط على المفاوض الفلسطيني على رغم اشاراته المتكررة بتمسكه بما تم التوصل اليه من اتفاقات، والأمر الثاني هو ان اسرائيل تعاني من ازمة جفاف خانقة، وتفكر بكل الوسائل من اجل حل ازمة المياه او جلبها.

وأوضح الدهامشة ان المصدر الوحيد للمياه والقريب هو سورية ثم تركيا التي يوجد فيها اكبر خزان للمياه العذبة في الشرق الاوسط، وبالتالي فان علاقات طيبة وصلح مع سورية من شأنه ان يفتح الباب التركي نحو اسرائيل.

ويدعو الدهامشة الى عدم الافراط في التفاؤل كثيراً لأن المفاوض الاسرائيلي سيحاول الحصول على اكبر قدر ممكن من التنازلات في مقابل انسحابه، في حين ستسعى سورية ومعها لبنان لرفض الخضوع للشروط الاسرائيلية التي لن تتردد في تجديد نوع السلام سواء كان بارداً أم دافئاً ام فاتراً.

ويقول ديبلوماسيون غربيون ان الرئيس السوري نجح في الأشهر التي اعقبت انتخاب باراك في التأكيد امام كل المبعوثين الذين التقاهم اميركيين واوروبيين، ان السلام الكامل والتطبيع الحقيقي يعتمد على مدى اقتناع اسرائيل بأن كل الحقوق العربية والحلول التي قدمت هي عادلة. وبالتالي فإن تقرير شكل السلام مع العرب لا بد وان يستند على اعطاء الفلسطينيين وهم لبّ المشكلة واساس النزاع العربي – الاسرائيلي الحقوق التي يطمحون اليها، وفي مقدمها بناء دولة مستقلة والحصول على سيادة وحق تقرير مصير، وهو أمر تحرص سورية على دعمه وتأييده مهما كان حجم او طبيعة خلافها مع القيادة الفلسطينية ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية